الضفة الغربية

ان التلال والوديان الضيقة في الضفة الغربية لنهر الاردن هي من بين أصعب الاراضي زراعة في فلسطين . خلال فترة الانتداب وبينما استولى المستوطنون الصهاينة على السهول الخصبة قرب البحر المتوسط ، استمر فلاحو الضفة الغربية في فلاحة سفوحهم، وهي نفس السفوح التي زرعتها من قبلهم أجيال عبر القرون .

وفي ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ،طرد اكثر من ٤٠٠ر٠٠٠ لاجيء الى الضفة الغربية من المنطقة التي أصبحت اسرائيل . وقد زادوا الى اكثر من الضعف عدد سكان المنطقة(٨٤) حيث لم يكن السكان الاصليين ، في الاساس ، قادرين على تحصيل معيشة كافية من مصادر الارض الشحيحة . وقد ضمت الضفة الغربية من قبل الملك عبدالله ، الالعوبة البريطانية حاكم شرق الاردن ، لتأسيس المملكة الاردنية الهاشمية . وفي الواقع لم يكن لدى تلك المملكة أي أمل في النمو الاقتصادي ؛ فالضفة الشرقية كانت أفقر حتى من الضفة الغربية ، وتسبب تدفق اللاجئين الى العاصمة في انخفاض الاجور الى النصف ومضاعفة الايجارات والاسعار(٨٥) . وكان على الاردن أن يعتمد على المساعدات الخارجية ، أولا من بريطانيا ، ثم من الولايات المتحدة . وكان التحسن في الضفة الغربية أقل منه في الضفة الشرقية ، التي نالت أفضلية معاملة الحكومة في القضايا الاقتصادية .

ولكن اذا كان اقتصاد الضفة الغربية مضطربا قبل ١٩٦٧ ، فان مشاكله اصبحت أكثر حدة منذ الاحتلال الاسرائيلي . فمع ان مستوى معيشة قطاعات واسعة من السكان قد تحسن ، فان الضفة الغربية هي الآن مستعمرة اسرائيلية ، والروابط الاقتصادية مع اسرائيل التي تكبلها تزداد يوما بعد يوم .

لقد تطور الاثر الاقتصادي للاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية على عدة جبهات مترابطة . فبالاضافة الى استغلال عمال الضفة الغربية في اسرائيل ذاتها ، فان « عقود خدمة » (Subcontracts) الصناعة الاسرائيلية قادت الى استغلال العمال الفلسطينيين داخل الضفة الغربية ايضا . ومما له اهمية خاصة هو اعادة بناء زراعة الضفة الغربية بحيث يزداد نفعها وتبعيتها للاقتصاد الاسرائيلي عموما والصناعة الاسرائيلية بشكل خاص . وأخيرا ، فان الاحتلال تسبب في اعادة توجيه تجارة الضفة الغربية ، بعيدا عن الضفة الشرقية والبلدان العربية الاخرى ونحو اسرائيل . وعلى اي حال ، فانه سمح باستمرار بعض التجارة بين الضفة الغربية وسائر البلدان العربية ، الامر الذي له دلالات اقتصادية استراتيجية فورية وبعيدة المدى .

العمل

مع منتصف عام ١٩٧٠ ، كان حوالي ثلث مستخدمي الضفة الغربية يعملون في اسرائيل(٨٦)، ومنذ ذلك الحين بدأت هذه النسبة بالارتفاع . ففي أيلول ١٩٧١ ، كان عدد عمال الضفة الغربية المستخدمين في اسرائيل ، حسب التقارير الرسمية ، يبلغ ٤٠٠ر٣٣ . ويبين الجدول التالي الزيادة السريعة في عدد عمال الضفة الغربية المستخدمين في اسرائيل :

الاستخدام في اسرائيل

لعمال الضفة الغربية(٨٧)

الفترة	عدد العمال والمستخدمين
ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨	٥ر٠٠٠